مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

صورة المرأة وعلاقتها بالأمل في الشّعر الفَاطمِي
The image of women and its relationship to hope in Fatimid poetry

الباحثة رشا علي عبد الأمير نايف
إشراف
أ.د. فهد نعيمة مخيلف البيضاني
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

التخصص العام للبحث: أدب	التخصص الدقيق للبحث: فاطمي

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية: المقدمة ،المرأة، الطبيعة الصامتة، الطبيعة الحية.

Key words: - introduction, woman, Still lif , Living nature.

المستخلص باللغة العربية:

المستخلص

لقد استأثرت المرأة باهتمام الشّعراء وشغلت أذهانهم على مَرّ العصور، فتغزلوا بها ووصفوها بأوصافٍ متعددة، كذلك الحال في العصر الفاطمي كان حضورها مميزاً ولافتاً في أشعار شعرائهِ، فلم يقتصر رسم ملامحها على تصوير الجانب الجمالي منها، أو بذكر معاني الغزل المتعارف عليها، إنّما تعدى ذلك إلى إبراز القيم النّفسية والإنسانية التي كانت أثيرة بها، لتتحول إلى مخرجٍ نفسي يبعث في نفوسهم الطمأنينة والأمل، وملاذاً وجدانياً يستعيدون عبره توازنهم الدّاخلي في مواجهة تقلبات الحياة، ليقترن حضورها عندهم بمعاني الجمال والسكينة، والخصب، والتجدد؛ وذلك عبر تشبيهها بالطبيعة الصامتة مرة والطبيعة الحية مرة أُخرى بكل ما تشتمل عليه من حيويةٍ ونماءٍ وحركةٍ وإشراق وسلام.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعد الغزل بالمرأة من الفنون الشعرية العريقة والأصيلة في الأدب العربي؛ وذلك لما لها من مكانة بارزة في النّسيج الأدبي للشعر، لا بوصفها مجرد موضوع جمالي أو رمز للغواية، بل ككيان وجودي فاعل يُساهم في تشكيل الوعي وصياغة المأمول في المخيلة الإبداعية[1](ينظر: الضمور،2011،رسالة ماجستير، 71).

فاهتمام الإنسان العربي بالمرأة، وتعلق قلبه بها، جعلها الأثيرة عنده وتمحورت مشاعرهُ حولها، حتى صارت مركزاً لعالمه العاطفي واستقراره النّفسي، فهي الملاذ لنفسهِ المُتعبة، ومصدر الأمان لقلبه المُنهك وفكرهِ المرهق [2] (ينظر: كامل، 2019،(بحث)،165) ولا عجب أنّ المرأة في العصور السّابقة جميعها الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي وصولاً إلى العصر الفاطمي كانت بالنسبة للرجل العربي بموضع القلب من جسده واهتمامهِ وشعره[3] (العزاوي، 2014م،(بحث)،365) لاسيّما وأنّ الأخير يمثل ميداناً رحباً يُظهِرُ فيه الشّعراء ثقافتهم وإمكاناتهم ومشاعرهم، فلم يتوانى أحدهم عن إظهار أهمية المرأة في شعرهِ، وهذا ما تعارفَ عليهِ في الشعر العربي؛ لأنّ **"الشّاعر وجدها خيرُ وسيلة تؤنس وحشته وتُشْعِرَهُ بالحَنان، ويبقى الشّعر بما يحويه من دلالات وموسيقى، صورة مفضية إلى الرّفعة والشّموخ وعلو منزلة المرأة... "** [4](قلية، 2018م،(رسالة ماجستير)،4) بوصفها الأُم والزّوجة والبنت والحبيبة، وهذا كلهُ جعل من غرض الغزل أقرب الأغراض إلى نفس الشّاعر والمتلقي على حدٍ سواء، فتربع على عرش الأغراض الشّعرية الأُخرى؛ لأنّهُ أكثرها إبانة لعواطف وأحاسيس وانفعالات المُحبين، كاشفاً عن مدى تعلقهم الوجداني وارتباطهم الروحي بمحبوباتهم، وسعيهم إلى تلبية متطلباتهن[5](ينظر: وفاء،2017،(رسالة ماجستير)،7)؛ لأنّ **"المُحبَّ يعُد متطلبات المحبوبة متطلباته هو بالذات. وكل شيء يتم، كما لو أنّ الإذعان ليس سوى الفعل الذي يتجاوز به المرء ذاته، وهو فعل بطولي،.. طالما أنهُ ينتهي إلى حظوة أنْ يكون المرء محبوباً وجديراً بأنْ يُحَب"**[6](لبيب،1984، 82،84). فلا عجب أنّ الشعراء قد تناولوا الغزل كُلاً بحسب طريقته، وما يمليه عليه وجدانهُ ومشاعره، فصوروها بأحسن الصور وأجملها وتغنوا بعفتها وحسنها وصفاتها...الخ، بأسلوب وصفهُ ابن قتيبة(ت276هـ) بقوله: **"يميل نحوهُ القلوب، ويصرف إليه الوجوه، ويستدعي إصغاء الأسماع إليه؛ لأنّ التشبيب قريبٌ من النّفوس، لائِطٌ بالقلوب..."**[7](الدينوري،1984، ج/1، 75) فنجد كثيراً من نتاج شعر الغزل عند الشّاعر الفاطمي قد اختلف فيه عن أنماط السابقين، إذ كان نظمهُ يدور حول الأثر النّفسي للمرأة ومقدار تأثرهِ بها، فغلب عليه الوصف العاطفي بعيداً عن التّصوير الواقعي والمادي لتفاصيلها[8](ينظر: المكي،2015،(بحث)،22) إلا أنهم مع هذا لم يكونوا بعيدين عن التأثر بمن سبقهم من الشُّعراء في الإحساس بجمال المرأة وإدراكه فأمتزج جمالها بجمال الطبيعة؛ وذلك لتأثر الشّاعر الفاطمي آنذاك بالطبيعة المصرية وسحر مناظرها وجمال تفاصيلها، وهو بهذا يُحاكي الشّاعر العباسي الذي اختار "**مناظر الطبيعة المُزهرة والحية لِيُشبهوا بها جمال المرأة**"[9](رجب،عطية،2015، (بحث)،1)، وبناءً على ذلك نُدرك أنّ الشاعر الفاطمي لا يرى جمال المرأة بمعزل عن الطبيعة، لأنّها **"هي التي تضفي الجمال على الطبيعة، وهي التي تمنحها سحراً خاصاً، فلم تعد الطبيعة مألوفة، ولكن غدت طبيعة سحرية، تتلاشى فيها القوانين ويحلّ محلّها السّحر"** [10](الصفدي(ت283هـ)،2012، 133)، ومن ثمَّ فإنّ كل نبتة و زهرة وشجرة، وغيمة وقطرة مطر، وخفقة طير، أو غزال هارب في رحاب الطبيعة، أو خيوط شمسٍ أو ضياء قمرٍ كلها شواهد على حضور أنثوي متدفق يفتح للشاعر باب التأمل في جمالٍ مطلق يحملُ بين طيّاتهِ الأمل.

ولهذا ارتأت الباحثة تقسيم البحث إلى الطّبيعة الصّامتة والطّبيعة الحية:

أولاً: الطّبيعة الصّامتة:

إذا استقرأنا النتاج الشعري الفاطمي ألفينا حضوراً ملفتًا لصورةِ المرأة بوصفها باعثاً من بواعثِ الأملِ في وجدان الشعراء، ومصدراً لراحتهم وسكينتهم، فلم ترد المرأة في شعرهم موضوعًا غزلياً فحسب، بل كانت رمزاً نفسيًا يستمد منه الشاعر الطمأنينة والسكينة. إذ عمد الشعراء في العصر الفاطمي إلى تشبيه المرأة بعناصر الطبيعة الصامتة فجعلوها شمسًا، وبدراً، ونوراً، في محاولة لإسقاط حاجتهم النفسية إلى الاستقرار، ويكشف هذا التوظيف عن وعيهم العميق بدور المرأة وتخفيف التوتر وبعث الأمل، وهو ما تجلى بوضوح عند **الشاعر الوزير المغربي**، إذ تحولت المحبوبة عنده إلى إشعاع نفسي يبدد ظلمته الداخلية ويعيد توازنه النفسي وذلك في قوله:

(الطويل)

وَلَمَّا احْتَوى بَدرُ الدُّجَى صَحْنَ خَدِّهِ ... تَحَيَّرَ حَتّى مَا دَرَى أَيْنَ يَذْهَبُ

تَبَلْبَلَ لَمَّا أنْ تَوَسَّطَ خَدَّهُ ... وَمَا زَالَ مِنْ بَدْرِ الدُّجَى يَتَعَجَّبُ[11](المغربي،116،1988)

عَمدَ الشاعر إلى بناء صورة جمالية ذات بعد نفسي، إذ شبه خد محبوبته ببدر الدجى، وهذا تشبيهٌ لا يقف عند الزينة البلاغية فحسب، بل يعكس حالة الشاعر النفسية المنبهرة والباحثة عن الطمأنينة، فالبدر يمثل مصدر النور في لحظة الظلمة، وهو رمز نفسي للأمل والخلاص والثبات وسط تقلبات الزمن، كما يذهب إلى ذلك علماء النفس[12](ينظر: شقيبل،2025م، 369).

وإن حيرة البدر وبلبلته أمام جمال خدّها يعكس لنا بعداً نفسياً وإسقاطاً شعورياً من الشاعر، فالحيرة هنا ليست حيرة الطبيعة بل حيرته، فلجأ إليها ليُسقط عليها اضطرابه، ووفقًا للتحليل النفسي فإن هذا الاسقاط [13](ينظر: راجح،1970م،13) يعَدُ دفاعًا يلجأُ إليه الفرد للتعبير عن انفعالاته المكبوتة. وتتجلى المرأة بوصفها باعثًا من بواعثِ الأمل ووسيلة للاتزان النفسي حين أصبحت مصدراً لنورٍ داخلي يبدد عتمة النفس. فهي كما يضيء البدر ظلمة الليل، أضاءت عالم الشاعر الداخلي، ومنحته شعورًا بالأمان العاطفي، وهذا ما أكدهُ علماء النفس من أنّ الجمال المرتبط بالحب يمنح حالة من الطمأنينة، ويخفف الشعور بالقلق، ويبعث الأمل [14](ينظر: بغورة،95،2022) وبذلك يتضح كيف كانت المرأة باعثًا للأمل عند الوزير المغربي حين أدت وظيفة علاجية نفسية أعادت توازنه الوجداني.

ونجد **للوزير المغربي** لوحةً أُخرى يصورُ فيها تفاعل الطبيعة الصامتة مع الطبيعة الحية، فتنبهر الشمس في السّماء بجمال غزالةٍ في الأرض (المحبوبة) ما إن تلمح حُسنها، لتبدو وكأنها مخلوق ساحر ملهمٌ للطبيعة ومثير لذهول الشّمس، وذلك في قوله:

(الكامل)

رَأت الغَزَالَةُ فِي السّمَاءِ غَزَالَةً ... فِي الأرضِ يُبْهِرُ حُسْنُهَا الألْبَابَا

فَاستَحْسنَتْهَا فِي النِّقَابِ وقَدْ بَدَتْ ... وقْتَاً فَصَيَّرَت الكسُوفَ نِقَابَا[15](المغربي، 114)

تجاوز الشاعر في هذا النص الوصف المباشر، فعمد إلى الطبيعة الصامتة ليقيم حواراً بين الطبيعة الصامتة المتمثلة بالشمس والطبيعة الحية المتمثلة بالمرأة، فيصور الشمس بما تدل عليه من القوة، والنور، والسيادة، تقف موقف المندهش أمام جمال محبوبته، وهذا يشير إلى تفوق أثر المرأة على أقوى الرموز الكونية المتمثلة بالشمس، وكمؤشر نفسي فإنّ هذا التفاعل يعكس دهشة الشاعر الجمالية التي أفضت إلى الاشباع النفسي ويرى علماء النفس أنّ الجمال عندما يدرك بوصفه استثنائياً ولا يدانيهِ شيء كما هو حال الشاعر يولد إحساساً بالطمأنينة والامتلاء الداخلي، ويفرح النفس، ويزيل الوسواس، ويقوي القلب [16](ينظر: حنفي، 1998، 207) فضلاً عن ذلك فإنّ الكسوف ظاهرة كونية ترتبط بالوعي الانساني بالخوف والقلق، نراه يتحول هنا إلى عنصر جمالي يزيد من الفتنة بدل الرهبة. وبذلك نجد المرأة في ومن خلال هذين البيتين مركزاً للإشعاع النفسي القادر على تحويل الخوف إلى جمال والقلق إلى طمأنينة، وذلك يعكس تمكنها من وجدان الشاعر وهيمنها على عالمه الداخلي، وبهذا المعنى فقد تحولت عند الوزير المغربي إلى قوة باعثة للأمل، وأعادت لنفسه الاتزان، ومنحته الانسجام مع ذاته.

ومن الصّور الجميلة الأُخرى التي وظفها الشّاعر الفاطمي (الورد) وهو من عناصر الطبيعة الصامتة؛ للتأكيد على جمال المحبوبة ورقتها وحيائها، فنجد ذلك ماثلاً عند **أبي الحسن التُّهامي** في قوله:

(مُخلَّع البسيط)

مَقْدُودَةٌ غَضَّة الشَّبَابِ ... أَرقُ مِنْ رِقَةِ الشَّرَابِ

خَافَتْ عَلَى الْوَرْدِ وَجْنَتَاهَا ... فَغَطَّت الوَرْد بِالنِقَابِ

وَعَاتبَتْنِي وَأي شيء ... فِي الحُبِّ أحْلَى مِنْ العِتَابِ [17](التُّهامي(ت416هـ)،96)

يقدم الشاعر في هذا النص لوحة شعرية تداخلت فيها عناصر الجمال الحسي والوجداني، ليصوغ صورة للمرأة لا بوصفها معشوقةً فحسب بل بوصفها باعثاً من بواعث الأمل، إذ افتتح وصفه بتأكيد نعومتها وحداثة شبابها إذ يقول: (مقدودةٌ غَضَّةُ الشَّباب)، ثم يمعن في ترقيقها حين شبهها بأكثر الأشياء رقة بقوله: (أرقُ مِنْ رِقَةِ الشَّرَاب)، وهذا التدرج في الصورة يكشف عن حاجة ملحة في نفس الشاعر تمثلت باستحضار نموذج مثالي للنعومة، ومن منظور نفسي فإنّ هذا التصوير يندرج ضمن مفهوم الصورة الأنثوية إذ تمثل المرأة في اللاوعي الذكوري

السـلام الداخلي، والانتاجية، والحياة، والابداع والنمو [18](ينظر: بدران،2019، 17)، والاكتمال النفسـي بما يتجاوز الواقع لتغدو ملاذاً يعيد للذات انسجامها.

ويتعزز ويتضح هذا البعد النفسي عندما ينتقل التهامي إلى مشهد الحياء بقوله: (خَـافَـتْ عَلَى الْـوَرْدِ وجْنَتاها)، فالحياء هنا ليس سمة جمالية فحسب، بل هو قيمة وجدانية تسهم في تهدئة قلقه النفسي، فتغطية الورد بالنقاب توحي بالاتزان العاطفي والضبط الأخلاقي، وهذا النمط من الأنماط السلوكية التي عُني بتوظيفها في الشعر العُذري إذ جعلها الشّاعر ضمن بنيته التصويرية [19](ينظر: الكناني،131،2011)، وهو من المنظور النفسي من أهم مصادر الشعور بـالأمـان؛ لأنّـهُ يولـد الرزانـة والمـداومـة على الخير ويمنح العلاقـة طـابع الاسـتمرار والثقـة [20](ينظر: البستاني،112،1992).

وتتجلى صـورة الأمل بشـكل واضـح في البيت الثالث حين يسـتحضـر الشـاعر (العتاب) لا بوصـفه قطيعة بل بوصفه علامة على القرب والوصل إذ يقول: (وَعَـاتَبَتْنِـي وَأي شيءٍ في الحب أحلى من العتاب)، فالعتابُ هنا يتحول إلى دليل حياة العلاقة، فيرى علم النفس العاطفي أنّ التعبير اللفظي والعتاب يُعدان مؤشـراً على اسـتمرار التفاعل الوجداني، فضـلاً عن تمثيله تنفيسـاً انفعاليًا يُخفف من الشّـحنة الانفعالية، ويعيد التوازن للذات[21](ينظر: غانم،243،2015). ومما تقدم يتضح لنا كيف تشارك كل من الطبيعة المتمثلة بـ (الورد) والمحبوبة المتمثلة بـ (الحياء والعتاب)، بتشكيل بنية نفسية باعثة للأمل، إذ يتداخل الجمال الحسي مع الدفء العاطفي، ليكونا خطاباً شعرياً تجاوز البعد الجمالي إلى تحقيق وظيفة نفسية عميقة، تمثلت بإعادة التوازن للشاعر وترسيخ احساسهِ بالأمل.

ونجد **لتميم بن المعز الفاطمي** صورةٍ شعرية جميلة يصفُ فيها نقابُ المحبوبة الأسود وهو ينسدل على وجهها الأبيض كالقمر المنير، وذلك بقوله:

(الخفيف)

نَقَّبَتْ وَجْهَهَا بِخَزٍ وَجَاءَتْ ... بِمُدامٍ مُنَقَّبٍ بِزُجَاجِ

فَتَوَهَّمَتُ فِي النِّقَابَيْنِ مِنْهَا ... قَمَراً طَالِعَاً وَضَوءَ سِراجِ[22](المعز لدين الله الفاطمي،1957م،87)

أظهرت الأبيات اعتماد الشاعر على آلية الإسقاط النفسي فهو يصف ما يشعر به أكثر مما يراه، فالنقاب بقوله: (نَـقَّبَتْ) لا يُقرأ بوصفه حاجزاً بصرياً، بل هو محفزٌ نفسيٌ يفعّلُ الرغبة ويستدعي الخيال، فالحرمانُ الجزئي يولدُ طاقة تخيلية تعويضية.

ويرسـمُ تميم بهذا النّص صـورة استمد عناصـرها من بيئته، إذ جمع بين الجمال السـماوي المتمثل بـــ (القمر، الضوء، والسراج)، والجمال الأرضـي المتجسد بالمحبوبة، معتمداً على الايحاء والرمز للتعبير عمّا يجولُ بداخله، فهو لم يتعامل مع المرأة كموضـوع رؤية مباشرة وإنما كمنبهٍ وجداني يحرك الأُنس والطمأنينة بداخله. وهذه الصـورة لا تقوم

على الادراك الحسي فقط، بل على الانطباع النفسي كذلك فالنقاب والزجاج عنصران مشتركان في فكرة الحجب غير أن هذا الحجاب لا يعطي ظلمة، بل يولد نوراً داخلياً، وهو ما تجلى في إسقاط رمزية (القمر الطالع، وضوء السراج)، فالقمر في الموروث يحمل طابع الجمال أو الجاذبية أو الألفة أو للتعبير عن تجربة شعورية صادقة[23](ينظر: العزازمة، الهويمل ،2023، (بحث)، 27). أما السراج فهو رمز يدل على النور الداخلي، ويحيل إلى حالة الدفء العاطفي التي يحتاجها الإنسان، في لحظات قلقه وترقبه، ويرى علماء النفس أنّ الحب ينعكس على أعماق النفس البشرية ويمنح الانسان شعوراً بالأمان، ويحرره من العزلة ويشفيه [24](مرقس،2022، 13) وهو ما نجده في صورة المحبوبة لدى تميم إذ تتحول إلى مصدر نفسي للأمل، ومركزاً لإشعاعٍ يخفف توتره.

وإذا ما وقفنا عند الشّاعر **طلائع بن زريك** نجد له أبياتاً غزلية يُصوّر فيها الأُنثى بأنّها أصل الجمال والسّكينة، وأختارَ لها عناصر الطبيعة الصّامتة ليرسم لوحة شعرية مُشبعة بالدلالات النفسية، إذ تذوب شخصية المرأة في البيئة الساكنة وتُصبحُ كُلاً واحداً كلوحة فنية يخطف جمالها الأبصار؛ وذلك لأنّ **"الطبيعة الصّامتة كانت الأكثر استجابة لدى الشّاعر، وتُمثل ما يحملهُ من تصورات معبرة عن إلهامه الذّاتي ومشاركة له، فكانت أساساً في بناء صورة المرأة لدى الشّاعر"**[25](رجب، عطية،2015،(بحث)،3) وبناءً على ذلك تُستحضر _الطبيعة_ لتجسيد صفات المحبوبة وجمالها وتأثيرها على مشاعر الشّاعر فتُلهبُ أحاسيسه وتوقظ عواطفه وأخيلته[26](ينظر: درو،1961م،41)، ومن ذلك قوله:

(الكامل)

ظَبْي يحيرُ فِي المِلاحَةِ، كُلَّمَا ... كَررتُ طَرْفِي فِي بَدِيْعِ فِنُونِهِ

أشكُو إليْهِ صَبَابَتِي، فَيُجِبُنِي ... وَرْدٌ يُبرِدُ لَوْعَتِي بِمَعِيتِهِ

قَسَماً بِهِ وبِوَرْدَةٍ مِنْ خَدِّهِ ... وَتَمَامِ قَامَتِهِ، وَسِحْرَ جِفُونِهِ

لَوْ أَنَّ رَكْباً فِي الفَلاةِ تَحَيَّروا ... لَسَروا بِضَوءٍ مِنْ هِلَالِ جَبِيْنِهِ[27](زُرَيك،1964م،162)

فالشاعر يتجاوز الوصف الجمالي إلى بناء صورة نفسية ذات وظيفة علاجية، إذ تحولت المحبوبة إلى ملاذ وجداني يلجأ إليه الشاعر في انكساره الداخلي فشكواه بقوله: (أَشْكُو إليْهِ صَبَابَتِي) يكشف عن توتره واحتياجه العاطفي، وهذا ينسجم مع ما يقرره علم النفس من أن الإفصاح الوجداني يمثل خطوة أولى نحو الاتزان النفسي وتقليل التوتر، فضلا عن كونه طريقة لتحقيق شخصية صحية متزنة[28](ينظر: خضر،2022م، 66).

ويوظف الشاعر رمز الماء والورد بقوله: (وردٌ يُبرد لوعتي بمعينه) بوصفهما دالين على التهدئة وانطفاء ألمه بشكل تدريجي فمحبوبته هنا لا تستمتع فحسب بل تبعث في نفسه الطمأنينة، وتؤدي وظيفة (الاحتواء العاطفي) الذي يعده علماء النفس غذاءً لمن لا غذاء له وثروةً لمن لا مال له، وعنصراً أساساً في إعادة بناء الشعور بالأمان[29](الجندي،2018م،122) وتبرز في قوله: (لَوْ أَنَّ رَكْباً فِي الفَلاةِ تَحَيَّروا ** لَسَروا بِضَوءٍ مِنْ هِلَالِ

جَبِينِهِ)، ظاهرة الهداية إذ حول المحبوبة إلى رمزٍ للضوء في لحظة الضياع، ويُفهم نفسيًا بكونه ملاذاً داخلياً للشاعر أعادَ توجيه ذاته ومنحها قدرة على الاستمرار.

كذلك نجد **للمُعز لدين الله** أبياتاً غزلية يجمع فيها بين الطبيعة السماوية(الشّمس) والطبيعة الأرضية (الورد)، من أجل وصف المحبوبة ورسم ملامحها، بأسلوب يُفصِحُ به عن سرائِر عقله الباطن وتوجهاته الوجْدانية، وذلك في قولهِ:

(الخفيف)

أَطْلَعَ الحُسْنُ مِنْ جَبِيْنِكَ شَمْسَاً ... فَوْقَ وَرْدٍ فِي وَجْنَتَيْكَ أَطَلّا

فَكَأنّ الجَمَال خَافَ عَلى الْوَرْ ... دِ جَفَافاً فَمَدَّ بِالْشّعْرِ ظِلّا[30](ابن خلكان،1949م، ج/5، 228)

جعل الشاعر من المرأة المحبوبة رمزاً نفسياً للحياة المتجددة، فأجزلَ في وصفِ "جمال المحبوب بصورةٍ من صور الطبيعة المُحببة إلى النّفس فهي كالورد المُتفتح قد غمرتهُ الشّمس، ولكنّ الشّاعر كان دقيق الحس رقيق الشُّعور، فَخَشى أنْ يَذبُلَ الوَرد مِنْ حَرارةِ الشّمس، فظللهُ بخصلةٍ من شعر الحبيب، فالصورة هنا لاشك جميلة ولا غرو أنّ القُدماء قدْ فتنوا بها"[31](حسين، د.ت،162)؛ فصورة الشمس الطالعة من جبينها، والورد الذي تفتح من وجنتيها تحيل إلى ما يسمى بالإسقاط الانفعالي[32](ينظر: الجسماني،81،1999) إذ يحمل الفرد صفات تمثل الرغبات العميقة، فضلاً عن أنّ هذه الصورة الجمالية بوصفها طاقة باعثة للأمل والاتزان.

ويتجلى هذا المعنى بوضوح حين يخشى الشاعر على الورد من الجفاف، في حركة نفسية دالة على الحماية والرعاية، وهي وظيفة أساسية يؤديها (المحبوب) في بناء الشّعور بالأمان، وهو ما أكده علماء النفس ضمن حديثهم عن الحب بوصفه فعل عناية ومسؤولية وعطاء لا مجرد انفعال عابر[33](ينظر: فروم،2024م، 41 – 42). وهنا يتحول جمال المحبوبة باعثا للأمل لما أحدثه من إشباع وجداني داخلي أسهم في ترميم التصدعات النفسية، وأعاد لروح الشاعر بهجتها وسكينتها.

وفي أبيات أُخرى مقاربة للصور السابقة استلهم الشاعر **إبراهيم بن القاسم الكاتب** (المعروف بالرّقيق القيرواني(ت420هـ) من الطبيعة الصامتة ما يُعزز خيالهُ المبدع، وصوره الشعرية الجميلة، إذ عمد إلى المزج "في مقطعاتهِ بين صورة النّبات وصورة المرأة باثاً فيها أحاسيسه في مشاهد مؤثرة"[34](رجب، عطية،9)، تجسد جمال الأُنثى بطريقة محسوسة ومعبرة عن مدى انجذاب الشّاعر العاطفي نحوها، ورغبته الدّفينة في التعبير عن تلك المشاعر، فالحبُّ عند القيرواني يتجلى بالغصن والدّيم والشّمس والبدر والكثيب والنّسيم...، ونجد ذلك ممثلاً بقوله:

(البسيط)

إذا ارْجَحنَّتْ بِمَا تَحْوِيْ مَآزِرُهَا ... وخَفَّ مِنْ فَوْقِها خَصْرٌ وَمُنْتَطَقُ

تَثْنِي الصِّبَا غُصْنًا قَدْ غَازَلَتْ صَبًا ... عَلى كَثِيْبٍ لَهُ مِنْ دِيمَةٍ لَثَقُ

لِلشَّمْسِ مَا سَتَرَتْ عَنْهَا مَحَاجِرُهَا ... وَلِلْغَزَالِ آحْوِرَارُ الْعَيْنِ وَالْغُنُقُ

مَظْلُومَةٌ أنْ يُقَالَ البَدْرُ يُشْبِهُهَا ... وَالبَدْرُ يُكْسَفُ أحْيَاناً وَيَنْمَحِقُ

يُجَلِلُ الْمَتْنَ وَحْفٌ مِنْ ذَوَائِبُهَا... جَبِيْنُهَا تَحْتَ دَاجِي لَيْلَهُ فَلَقُ

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ زَهْرَاءُ حَالِيَة ... بنُوْرِها، تَرْتَعِي فِي حُسْنِها الحَدَقُ[35](الحموي، 1993م، ج/1، 99)

أفصح الشاعر في هذا النص عن رؤية نفسية تجاوزت الوصف الحسي للمرأة إلى جعلها معادلاً شعورياً للأمل، إذ اجتهد من أجل تصويرها في غاية الحسن والجمال، فألبسها أبهى مظاهر الكمال، وحشد لها ألواناً من صور النّبات (الغصن، الرّوض)، ونسج حولها خيوط السِّحر، ليجسد جاذبية الأنثى، وهذا يشير – وفق علم النفس – إلى عملية الاسقاط الوجداني، إذ تكون المحبوبة مرآة لرغبات الشاعر الدفينة وحاجته النفسية فيضع نفسه في ظروفها ومواقفها[36](ينظر: الدليمي،2016م، 326)، إلى جانب الاهتمام بجمالها بوصفه طاقة تعويضية، فحين شبهها (بالشّمس، والبدر، والليل) فإنه سعى إلى ملء فراغ، وهذا إنْ دلّ على شيء إنّما يدلُّ على إبداع الشّاعر ومقدرته ودرايته بمعالم الطبيعة وتوطُّنها في شعوره، فأندفع إلى توظيف معالمها في تشكيله الصّوري. ومن الملاحظ أن الشاعر لا يكتفي بالمشابهة، بل يُعلي من شأن محبوبته على حساب البدر، إذ يقول: (وَالبَدْرُ يُكْسَفُ أحْيَانَاً وَيَنْمَحِقُ)، بينما هي ثابتة دائمة الاشراق، وتبدوا لمن يراها كروضٍ مُبهج للنّفس مسْعِدٍ للوجدان، إذ تتحقق لمن يراها أو يقرب منها الرَّاحة النفسية، والأمل في عيش لحظاتٍ أجمل، وهذا يكشف عن حاجة نفسية للثبات والاستمرار، وهي حاجة أساسية في الاستقرار النفسي، كما وضح علماء النفس. وبذلك فقد غدت المرأة المحبوبة أداة لتخفيف التوتر والانكسار، والاثارة الداخلية لدى الشاعر، وركيزة لمقاومة الاحباط واستعادة التوازن الوجداني.

ويرسم الشّاعر **أبو غانم الحلبي** والمعروف(بابن الحلّاوي(ت530هـ)) لوحة جميلة للمحبوبة؛ إذ حشد لها عدداً من عناصر الطبيعة الصّامتة، اندمجت الأُنثى في تفاصيلها مع الطبيعة لتُشكل صورة زاخرة بالحياة ومفعمة بالبهجة في قوله :

(الطويـل)

حَكَـــاهُ مِن الغُصــنِ الرَّطِيبِ وَرِيْقِــهِ ... وَمَا الخَمْرُ إلاّ وَجْنَتَاهُ وَرِيقُــهُ

هِــلالٌ وَلَكِــنْ أفْــقَ قَلْبِــي مَحَــلُّــهُ ... غَزَالٌ وَلَكنْ سَفْحُ عَيْنِي عَقِيْقُهُ

وَأسْمَرَ يحْكَى الأسْـمــرَ اللّدْنَ قَــدُّهُ ... غَدَا رَاشِقَاً قَلْبُ المُحِب رَشِيْقُــهُ

عَلى خَدِّهِ جَمْرٌ مِنَ الحُسْنِ مُضْــرَمٌ ... يَشِبُ وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي حَرِيْقُهُ[37](الدَّواداري،1961م،ج/6،424)

استثمر الشاعر عناصر الطبيعة الصّامتة (الغصن الرّطيب، العقيق، الهلال، الجمر) ليرسم ملامح الأُنثى التي يُحبها، وليعيد تشكيل ذاته المرهقة، ويكشف تشبيهه لريقها بالخمر، ووجنتيها بالسكر عن حاجته النفسية إلى التعويض الوجداني، فالصورة الجمالية في الشعر تعد تفريغاً لرغبات مكبوتة في نفس الشاعر.

أمّا استدعاءه الغزال والهلال والعقيق، فهي من أجل إعادة بناء الأمل في نفسه عبر هذه الرموز، إذا ما علمنا أنّ الهلال علامة بداية، والغزال أيقونة الرشــاقة والحياة، والعقيق رمز للثبات والعناية [38](ينظر: أحمد،1961م،188) وبذلك تكون المرأة عند أبي غانم بؤرة أمل نفسـي، إذ تحولت الطبيعة الصّـامتة من خلفية مرجعية نفسـية تعيد التوازن للشاعر، وغدت المرأة المحبوبة، مصدر أُنس أعادة لحياة الشاعر معناها الشعوري.

وفي نصٍ آخر نجد الشّـاعر **الحسـن بن زيد بن إسـماعيل** والمعروف(بابن الأنصـاري) يُصـور المحبوبة بأنها مفتاحٌ للتحرر النّفسـي من عتمة الظّلام إلى إشراقة النّور، موظفاً في ذلك عناصـر الطبيعة السّماوية (الصُّبح، الليل) ليرسم لوحة شعرية جميلة تَصف جمال الأُنثى التي شابه حُسنها خيوط الصّباح العذبــة، وشَعْرُها الذي اقتبس لونهُ من ظلمة الليل، مُسْبِغٌ عليه غموضاً أخاذاً وفتنةً مثيرة، حيث يُظهر مقدرة الشّاعر على استيحاء عناصر الطبيعة من أجل تصوير جمال المحبوبة، ونجد ذلك ممثلاً بقوله:

(الطـويـل)

وَبَيْضاءَ يَجْلُو وَجْهُهَا الصُّبْح مُشْرِقَـــــا ... وإنْ أسْبَلَتْ مِنْ شَعْرِهَا الليْلَ مُظْلِمَـا

تَـرَى قَدَّهَا مِثْـلَ القَنَاةِ قَـويْمَــةً ... وَقَدْ أشْرَعَت فِيْها مِن اللَّحْظِ لَهْذَمَا [39](سعيد(ت685هـ)،240،1970)

كشف النص عن تجربة الشـاعر النفسـية، حيث أسـقط انفعالاته الوجدانية على ثنائية الصـبح والليل بوصـفهما رمزين يصـوران الحالة الداخلية للشـاعر والمتأرجحة بين الغموض والصـفاء، ويتجلى باعث الأمل في الصـورة الأولى المتمثلة ببياض وجه المحبوبة المشــبه بالصــباح فهو لا يدل على جمال فحســب، بل يحيلنا إلى بعد نفســي يرتبط بالإشـــراق والأمل، وهو ما يتفق مع رؤية علماء النفس من أن الجمال يثير في النفس شـــعورا طيبا، ويوقظ الأفكار

القيمة، ويشـبع الرغبات، ويُسـهم في إشـباع الحاجات النفسـية العليا ويعزز الشـعور بالأمان الداخلي[40](ينظر: عبدالقادر،2022م،112).

أما صـورة الليل الذي انسـدل من شـعر المحبوبة، فيرمز إلى موطن الجذب الغامض الذي يوقظ الرغبة، وتشبيهه قدها بالقناة، يشير إلى بحث الشاعر ابن الأنصاري عن التوازن النفسي عبر الأنثى، فالمرأة هنا أدت وظيفة (الداعم النفسـي)، الذي حقق الانسـجام لدى الشـاعر، وبذلك نجد الأمل انبثق في هذا النص من قدرة المحبوبة على جمع الأضداد داخل نفس الشاعر، وغدت علاجا يعيد للشاعر اندفاعه للحياة.

ثانياً: الطّبيعة الحية:

لم يكتفِ الشّـاعر الفاطمي بتوظيف رموز الطبيعة الصـامتة بمختلف عناصـرها الأرضـية (الرّوض، النّبات، الورد، الغصـن) والسّماوية(كالليل، والصّـباح، والشّمس، والقمر) ليعبر عن مشـاعره للمرأة التي يُحب، فلجأ كثيرٌ منهم إلى توظيف عناصر الطّبيعة الحية أيضاً لرسم ملامح الحُسْن التي تتماز بها الحبيبة، ففي شعر الغزل صارت الأُنثى "مسـتغرقة لكل مفردات الطبيعة والكون، فكأنّها هي الطبيعة بعينها، فهي التي تمنحهُ الاسـتمرار بالحياة وهو الذي يسـقيها كيانهُ وشـوقه...ولعل هذا ما يفسـر سـر الاندماج بين الشّـاعر العاشـق ومظاهر الطبيعة من حوله"[41](رجب،عطية،2).

إذ عمد كثيرٌ من الشُّـعراء إلى توظيف صـورة الحيوان رمزاً، متخذين منهُ وسـيلةً للتعبير عن مشـاعرهم وتصـوير تجربتهم الشّـعورية والشّـعرية، ومأوىً يسـكبون فيه أحاسـيسـهم ومشـاعرهم[42](ينظر: رجب، عطية، 4)، مستمدين ذلك من بيئتهم المصرية ومرجعياتهم الثقافية القديمة.

ومن أبرز الرّمزيات التي وردت عند الشّـاعر الفاطمي عن الحيوان هي رمزية الغزال وبمختلف مسـمياتهِ الأُخرى، إذ نجد ذلك ماثلاً عند الشـاعر **أبو جعفر محمد بن عمر العباسـي** والمعروف (بالبهرج)، حين اسـتوحى من الرشأ "ولد الظّبية إذا قوي وتحرك"[43](ابن منظور،1405هـ ، مادة: (رشأ)) مجموعة من السِّمات النفسية والجمالية التي أسبغها الشّاعر على نـظـرة المحبوبـة التي تُشـابـه ولـد الغـزال فـي نظـراتـها الخاطـفـة والرّقيـقـة، ومـن ذلك قولـه:

(الـرّمـل)

رَشَئِيُّ اللَّحْظِ رِيْمِيُّ السَّوَالِفْ ... قَمَرِيُّ الْوَجْهِ خُوْطِيُّ المَعَاطِـفْ

عَنْبَرِيُّ النَّشْرِ فَتَّانُ السَّجَايَـا ... بَرَدِيُّ الثَّغْـرِ رَاحِـيُّ المَرَاشِـفْ

وَقَفَتْنِي مُلَـحُ الـدَّلِّ عَلَيْـهِ ... فَأَجَلْتُ الطَّرْفَ مِنْـهُ فِي طَرَائِـفْ[44](المُسَبحِّي،1980م،92)

أقام الشاعر بنية نصه على رمزية (الرشأ)، كونها إحدى الصور النفسية المكثفة للجمال والحركي، إذ جمع بين نظرات الرشـــأ وشـــكلهِ وحركته، ومحبوبته التي ماثلت ولد الظّبية في لطفهِ ورقته ونظراتها التي ما برحت تأخذ بشغاف قلبه وتفتنه، وقد أثارت هذه الصورة في نفس الشاعر إحساس الانجذاب والدهشة، وهي ليست زخرفة بلاغية فحسب، بل هي تعبير عن توق داخلي للانسجام العاطفي، فلطف السجايا، والنشر العنبري، والوجه القمري، كلها شكلت منظومة حسية تضافرت لإنتاج أثر نفسي إيجابي تمثل بالبهجة والانشراح، وإن التذوق الحسي المتمثل بإمعان الطّرف فيها، التأمل ببهاء وجهها وحلاوة حديثها، يولد – وكما يقول علماء النفس – حالة من (اللذة المتعالية) التي تخفف من القلق[45](ينظر: نجار،1960م، 186)، وعندها تتحول المحبوبة إلى ملاذ نفسي يخفف شعور الوحدة، وبذلك يصبح الأمل العاطفي حالة شعورية تحققت عبر حضور الأنثى التي أدت وظيفة أعادت للشاعر توازنه.

ورسم الشّاعر **البيني** صورة رائعة لمشهد وظّف فيه الغزالة _رمزاً_ وصوّر كل ما يتعلق بها من حركاتها وسكناتها ونظراتها، حتى بدا المشهد قائماً على افتتانٍ شديد، ورغبةٍ في التقصي والملاحقة طلباً للقرب والمودة، فجاءت أفكاره وأوصافهُ من وحي الطّبيعة المحيطةِ به، فقال:

(مجزوء الكامل)

وغَـــزَالَـــةٍ غَـازَلْتُـــهَـا... فِي الْمقْسِ مِنْ أولادِ حَـــامِ

نَـظَرَتْ بِعَـيْنَـيْ ظَـبْيَـــة ... وَنَظَرْتُ مِـنْ عَيْنَـيْ قَـطَـامِـي

وَتَبَسَّـمَـــتْ فَـكَـــأَنَّـــهَـا ... بَـرْقٌ تَـأَلَّـقْ فِـي غَـمَـامِ

ثُـمَّـتْ مَشَتْ مَشَى الْمَهَـا ... وَتَـبِـعْـتُـها رَتْـــكَ النَّـــعَـــامِ [46](البيني،1995م،535)

يندرج هذا النص ضمن نسق الغزل التقليدي، غير أن القيمة النفسية للأبيات تتجلى في كثافة الأفعال الحركية المتمثلة بـ (غَازَلْتُهَا، نَظَرَتْ، تَبَسَّمَتْ، مَشَتْ)، وهذه الحركات تكشف عن حالة انفعالية عكست اندفاع الشاعر نحو الآخر، فتشبيهه (الظبية، المها) لا تستعمل للتزيين، بل هي رموز نفسية للجاذبية واللين والحياة[47](ينظر: الهاشمي،110،2000) وهذه صفات تستدعي بحسب علماء النفس نماذج أنثوية مرتبطة بالأمان والخصب.

ويتجلى باعث الأمل في فعل الاتباع (تَبِعْتُهَا) الذي يشير إلى توق النفس للاستمرار والاتصال، وكذلك في قوله: (بَـرْقٌ تَـأَلَّقْ فِي غَـمَـامِ)، فالمرأة هنا ليست لحظة عابرة، بل هي باعثة رغبة في القرب، ومحركا نفسيا أعاد للشاعر إحساسه بالحياة والمعنى؛ ولهذا السبب لم يتمكن البيني من الإفصاح عن مشاعرهِ بشكل مجرد، فعمد إلى الصّور الرمزية الممثلة بالحيوانات ليجسد عبرها أحاسيسهُ ومشاعرهُ وآماله التي ارتبطت بامرأة بادرت فولّدت لديه توقاً نفسياً للقرب.

ونجد كذلك **للشّريف العُقيلي** لوحة جميلة تنتمي بأفكارها وأسلوبها إلى النمط التقليدي والمتعارف عليه في غرض الغزل، إذ استعار للمحبوبة رمزية (الغزال) ليُشير بها إلى جمال شكلها ورشاقة قوامها، ورقّة نظراتها واتساعهما، وتعبيراً عن نظارة خدِّها ونعومته، مما يوحي بانجذاب الشّاعر وانبهاره، إذ يقول:

(المتقارب)

غَـــزَالٌ تَبَــدْى فَــأبْــدَا لَنَـا ... هِلالاً مُنِيْراً وَغُصْنًا رَطِيْبَــا

وَطَرْفَاً كَحِيْلاً وَوَجْهًا جَمِيْـلاً ... وَخَـدَاً أَسِيْلاً وَحُسْنًا غَرِيْبًــا

فَأفْـدِيْـهِ مِنْ قَمَـرٍ طَـالِـعٍ ... مَحَاسِنهُ يَنْتَهِبْنَ القُـلُـوبَـــا[48](العقيلي، د.ت،56)

تجلت المرأة في هذا النص بوصـفها صـورة للجمال المتكامل، إذ دلت عليها الرموز المتضـافرة (الغزال، الهلال، الغصـن الرطيب)، لتشكل عند الشاعر بنية نفسية ساهمت في سد الفراغ الوجداني لدى الشاعر. فضـلاً عن ذلك فإن هذا التراكم الصـوري يعكس – ومن منظور التحليل النفسـي – حاجة الشـاعر الملحة لاسـتعادة توازنه الداخلي، فالمرأة هنا تؤدي دور (المنقذ العاطفي) الذي يعيد للنفس حيويتها. ويرى علماء النفس أن الحب الحقيقي –الذي يتجلى بهذا النص– يمنح الانســـان القدرة على مواجهة القلق والاســـتمرار، وهو ما يتجلى هنا إذ أصـــبح الأمل مرهونا برؤية المحبوبة، التي غدت باعثة للحياة، كما هو الحال في الغصن الرطيب رمز التجدد والانبعاث.

وكذلك نجد **لابن قلاقس** نصـاً شـعرياً يصـور فيه عناصـر الطبيعة الحية (الظبية) ليُجسد صـورة إمرأة حسـناء تمشي وتتلفت، وذلك بقوله:

(المتقارب)

لَهَا نَاظِرٌ فِي ذرى نَاضِـــر ... كَمَـا رَكِبَ السّنُ فَوقَ القَنَــاةِ

لَوَتْ حِينَ وَلتْ لَنَا جِيْدَهَــا ... فَأي حَياةٍ بَـــدتْ فِي وفَـــاةِ

كَمَا ذَكَرَ الظَّبْيُ مِن قَانِصٍ ... فـفَـرّ وَكَــــرَرَ فِي الالتِفَـــاتِ[49](ابن قلاقس،1323هـ –1905م،20)

وصـف ابن قلاقس صـورة الظبي بكونها رمزاً نفسـياً للالتفات والحركة، وهي صـورة تحمل في طياتها دلالة على التردد المزدوج بالأمل، فتكرر الالتفات ليس حركة جسـدية فحسـب، بقدر ما هو إشـارة نفسـية في رغبة الشـاعر الدفينة في العودة إلى الوصـل، وهو ما ينسـجم مع التفسـير النفسـي السـلوكي الحركي، إذ يعتبر الحركات غير المباشـرة تعبير عن التعلق[50](ينظر: عبد السلام،2023م،28) وبهذه الصورة يتشكل الأمل في النص بصورة غير مصرح بها، لكنها محسوسة عبر الإيماء الحركي، لتكون المرأة المحبوبة باعثاً نفسياً على الترقب والاستمرار والأمل.

ولم يقف الشُعراء عند تصوير المحبوبة بالغزال وحسب مع أنهُ تغلب على دواوينهم الشّعرية، إلاّ أنهم ذهبوا أيضاً إلى تصويرها بالطُّيور وتحديداً (الحمام)؛ من أجل رسم صورة للمحبوبة تتسم بالغزل الرّقيق، وهذا ما نجدهُ عند **ظافر الحدّاد** في قولـه:

(السّـريـع)

للهِ حَمَـامٌ كَرَوضٍ أَنِيـــقْ ... رَافَقَنِي فِيهِ رَقِيْقٌ رَفِيْـــقْ

صَفَا ليَ العَيْشُ بِها مِثلَما ... صَفَا لِقَلبي وُدُّ ذاكَ الصَّدِيـــقْ

تَناسَبَتْ شَخصًا وَخَبْرًا فَمَا ... لِلذَّمِّ وَالعَيْبِ إِلَيها طَرِيـــقْ

أَحْرَّها الوَقّادُ حَتّى غَدَا ... مِن أَجلِها لِلرّوحِ مِثلَ الشَّقِيـــقِ

فَالمَاءُ فِيهَا كَحَيَاةٍ جَرَتْ ... بِهَا العَوَافِي وَالصَّبَا فِي العُرُوقِ

تَحتَ بُخَارٍ عِطرُهُ مِثلَمَا ... شُبْتَ بِماءِ الوَردِ مِسْكًا فَتِيقُ[51](الحدّاد،1969م،223)

ينقلنا ظافر الحدّاد بهذا النّص من الغزل المباشر إلى فضاء رمزي، إذ يتحول الحمام إلى صورة نفسية للمكان المطمئن الآمن الذي يتجسد في الاطمئنان والدعم العاطفي، فدفء البخار، وصفاء الماء، وعطر الورد، جميعها تحيل إلى حاجة الشاعر النفسية للاستقرار والسكينة، وهو ما ينسجم مع مفهوم (البيئة الحاضنة)[52](ينظر: الحيالي،2015م، 68) في علم النفس، والمرأة وإن لم تكن حاضرة صراحة، لكن الشاعر وجد في الحَمام وسيلة لتصوير المكان الذي يأمل أنْ يتواجد فيه، مع امرأة تبثه الطمأنينة وتُغدق عليه بالحبّ والاهتمام، وتحقق له صـــفاء العيش وراحة القلب، وبذلك غدت المرأة باعثة لأمل داخلي يعيد لنفس الشاعر توازنها وهدوءها.

واستخلاصاً لما سبق نجد أنّ:

دور المرأة في الشعر الفاطمي لا يقف على أعتاب غرض الغزل أو أنها مظهر من مظاهر الجمال والفتنة، وإنّما تحمل رمزية الخلاص النّفسي بوصفها إحدى بواعث الأمل، إذ تمنح الشّاعر شعوراً بالترابط والولاء والاستقرار، وتعيد له الاتزان في الحياة حين تشتد عليه الظروف، فتكون نوره وسط عتمة الظلام، كما وساهم ارتباطها بعناصر الطبيعة في تعزيز أثرها على نفسية الشاعر، فلم يكن توظيف الطبيعة الصامتة ناتجاً عن الرغبة في تعزيز صفات المرأة؛ وإنّما لما تقدمه هذه العناصر مجتمعة من أحاسيس مرهفة ومشاعر تفيض بالرّاحة والسّكينة وتُسبغ على المرأة هالة من الروحانية المريحة للنّفس، وأما دور الطبيعة الحيّة بوصفها أحدى روافد الغزل بالمرأة فقد عكست الجانب المغري منها وحملت العديد من الإيحاءات الحسية والنفسية، إذ أضفت عليها هالة من الغموض والإثارة والجمال.

الخـاتمــة :

يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصل اليها البحث بالنقاط الآتية:

1.إنّ المرأة في الشـعر الفاطمي خرجت من كونها مجرد وسـيطٍ وجداني_ نفسـي تبعث وبشـكلٍ فاعل في إنتاج الأمل، إلى كونها امتداداً رمزياً للطبيعة بشـقيها الصّـامتة والحية؛ وذلك بما حباها الله به من قُدرة على التجدد والإنتاج وكذلك القدرة على الإحياء، لما يتوافر فيها من عناصر الطمأنينة والرّاحة والثّبات والنّماء.

2.انتهى التحليل إلى أنّ ربط الشـاعر الفاطمي للمرأة بعناصـر الطبيعة(الصـامتة والحية) كشـف عن ميله النفسـي إلى اتخاذها وسـيلةً تعويضـية تعيد ترميم نفسـه المتهالكة وقلقه الوجودي، وتخفف عنه شـعور الفقد أو الحزن أو الإحباط، وتبعث في نفسه مشاعر ايجابية يملؤُها التفاؤل والاحساس بالأمان.

3.خلص البحث إلى أن الحضـور الأنثوي في العصـر الفاطمي عُدّ من المرتكزات الأسـاسـية لبعث الأمل في الشّـعر الفاطمي؛ وذلك لما اتصـفت به من خصـائص رمزية ونفسـية وإنسـانية أعطتها المركزية في بلورة الرؤية الشّـعورية والنّفسية للشاعر.

4.كشـفت الدّراسـة أن المرأة في العصـر الفاطمي غدت أداةً تعبيرية أعانت الشـاعر للإفصـاح عن رغبة قلبه وحاجته النّفسـية إلى السـكينة والحب والشّـعور بالسّـلام بأسـلوب غير مباشـر، الأمر الذي نتج عنه منح النص رمزية إيحائية أسهمت وبشكل فاعل في توطيد فاعلية الأمل في البنية الشّعورية.

المصادر والمراجع:

- ابن الرّومي الشاعر المُجدد(ت283هـ)، ت: د. ركان الصفدي، الناشر: الهيئة العامة السّورية للكتّاب، د.ط، دمشق، 2012.
- أخبار مصر في سنتين(414_415هـ)، ت: محمد بن عبيد الله المُسَبحِّي، تحقيق: وليم ج. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكُتّاب، د.ط، 1980.
- الإسلام وعلم النفس، محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، ط1، 1992م.
- أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، نشر المكتب المصري الحديث، ط8، 1970م.
- الإنسان تجليات الأزمنة: تاريخ وحضارة ... بلاد الرافدين الجزيرة السورية، تغريد جعفر الهاشمي، دار الطليعة الجديدة، ط1، 2000م.
- التدريب في المؤسسات التعليمية، أ.د وليد ناجي الحيالي، مركز الكتاب الأكاديمي، 2015م.

- تلخيص الرياض : او تحفة الطالبين: المقتطف من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد الساجدين: ابن معصوم علي بن أحمد، الناشر: مطبعة الحيدري، ط1، طهران، 1961م.
- تمهيد لعلم النفس، د. محمد حسن غانم، جامعة حلوان، مصر، 2015م.
- حوار الأجيال، ت: الدكتور حسن حنفي، دار قباء، القاهرة، 1998م.
- دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، 2022م.
- ديوان ابن قلاقس، راجعهُ وضبطهُ ومثله بالطبع: خليل مطران، طُبِعَ بمطبعة الجوائِب، د.ط، مصر، 1323هـ -1905م.
- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التُّهامي(ت 416هـ)،تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الرّبيع، الناشر: مكتبة المعارف، ط 1، الرّياض_ المملكة العربية السعودية، 1982.
- ديوان الشّريف العُقيلي، تحقيق: الدكتور زكي المحاسني، دار احياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
- ديوان الوزير المغربي(ت418هـ)_ دراسة في سيرته وأدبه مع ما تبقى من شعره، الدكتور احسان عباس، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عمّان_ الأُردن، 1988.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي(ت374هـ)، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، ط 1، القاهرة_ مصر، 1957.
- ديوان طلائع بن زُرّيك (الملك الصّالح)، جمعه وبوبهُ وقدّمَ له: محمد هادي الأمني، طُبِعَ في مطابع النُّعمان، ط1، النجف الأشرف_ العراق، 1964.
- ديوان ظافر بن الحدّاد(ابن الاسكندريّة)، تحقيق: دكتور حسين نصّار، الناشر: مكتبة مصر، د. ط، 1969.
- رفيق الحياة، حسام الجندي، مؤسسة يسطرون، ط1، 2018م.

- ديوان الوزير المغربي(ت418هـ)_ دراسة في سيرته وأدبه مع ما تبقى من شعره، الدكتور احسان عباس، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عمّان_ الأُردن، 1988.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي(ت374هـ)، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، ط 1، القاهرة_ مصر، 1957.
- ديوان طلائع بن زُرّيك (الملك الصّالح)، جمعه وبوبهُ وقدّمَ له: محمد هادي الأمني، طُبِعَ في مطابع النُّعمان، ط1، النجف الأشرف_ العراق، 1964.
- ديوان ظافر بن الحدّاد(ابن الاسكندريّة)، تحقيق: دكتور حسين نصّار، الناشر: مكتبة مصر، د. ط، 1969.
- رفيق الحياة، حسام الجندي، مؤسسة يسطرون، ط1، 2018م.

- سوسيولوجيا الغزل العربي(الشعر العذري نموذجاً)، ت: الطاهر لبيب، ترجمة: مصطفى المسناوي، دار الطليعة، د. ط، 1984.
- شعر أبي الفتح منصور البيني(ت415هـ)، جمعهُ وحققهُ: إبراهيم صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد السبعون، ج/3، صفر، 1416هـ، تموز(يوليو)،1995م.
- الشعر كيف نفهمهُ ونتذوقه، ت: إليزابيت درو، ترجمة: د.محمد إبراهيم الشوش، منشورات مكتبة منَيمنَه، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1961.
- الشعر والشعراء، ت: ابن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، د. ط، القاهرة_ مصر، د.ت.
- الصورة الشّعرية في الغزل العُذري، د. دلال هاشم كريم الكناني، النّاشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011.
- فلسفة الأدب (معارج الفكر بين العقل والنقل)، عبد الله شقيبل، ط1، 2025م.
- فن الحب، إريك فروم، مكتبة دار الكلمة السلسلة، 2024م
- في أدب مصر الفاطمية، ت: د. محمد كامل حسين، الناشر: دار الفكر العربي، د.ط، مصر، د.ت.
- قاموس التربية وعلم النفس التربوي، فريد جبرائيل نجار، دائرة التربية في الجامعة الأمريكية، 1960م.
- القرآن وعلم النفس: النفس في المنهج القرآني، عبد العلي الجسماني، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط1، 1999م.
- القضايا السياسية في مسرحيات إبراهيم حسين ونجوجي واثيونجو دراسة نقدية – تحليلية، د. أحمد محمد بدران، دار AG للنشر، 2019م.
- كلام العلم في الحب، د. سامح مرقس، مركز المحروسة، القاهرة، ط1، 2022م.

- كنز الدرر وجامع الغرر– الدرة المضيئة في أخبار مصر الفاطمية، ت: أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدَّواداري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د.ط، القاهرة، 1961.
- معجم الأُدباء(إرشاد الأريب إلى معرفةِ الأديب)، ت: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت626هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت_ لبنان، 1993.
- معجم لسان العرب، ت: الإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت711هـ)، نشرُ أدب الحوزة، د. ط، قُم_ ايران، 1405هـ.
- من وحي الفكر: في الأبعاد الثقافية لقضايا التربية، صبحة بغورة، الناشر: شركة بريطانية، لندن، ط1، 2022.

❖ النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة(القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المُغرِبْ في حُلى المَغْرِبْ)، ستة مؤلفين آخرهم علي بن سعيد(ت685هـ)، تحقيق: د.حسين نصّار، مطبعة دار الكتب، د.ط، 1970.

❖ نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، أ. د عبد الرزاق محمد الدليمي، دار اليازوري العلمية، عمان، 2016م.

❖ نظرية التعلق، دكتور مصطفى عبد السلام، دار اليازوري العلمية، ط1، عمان، 2023م.

❖ وفيات الأعيان وأنْباء أبْناءِ الزَّمان، لأبي العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت681هـ)، حققهُ، وعلق حواشيه، وصنع فهارسهُ: محمد محيي الدين عبد الحميد، النّاشر: مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1949.

البحوث والدّوريـات :

❖ أُســـس الجمال للمرأة الجاهلية من خلال معلقة أمرئ القيس، د. رفاه علي نعمة العزاوي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 16، حزيران، 2014م.

❖ روافد صورة المرأة في شعر خالد الكاتب(ت269هـ) _الطبيعة الحية والصامتة أنموذجاً_، إعداد: أ.م.د. عدنان كريم رجب، مؤيد عجيل عطية، مجلة كلية التربية الأساسية، مج 21، العدد87، 2015.

❖ القمر في شعر ابن زيدون، د. محمود حسين العزازمة، د. وصال وليد الهويمل، المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها، مج 5، العدد 1، آيار، 2023.

❖ قيم العطاء المضموني والفني في مُقطَّعات تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، إعداد: د. محمد عبد الرّزاق أحمد المكي، جامعة بنها، العدد الأربعون، أبريل، 2015.

❖ قيمة المرأة والحُب في الشعر الجاهلي، إعداد: أحمد صلاح كامل، الناشر: المجلة العربية مداد، مج 3، العدد7، 31 اكتوبر/ تشرين الأول، 2019.

الرّسائل والأطاريـح:

❖ صورة المرأة في شعر خليل مطران، إعداد الطالب: يوسف عبد المجيد فالح الضمور، رسالة ماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها_ جامعة مؤتة،2011م.

❖ صورة المرأة في ديوان الأعشى الكبير، إعداد: أحمد بن قلية، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات_ جامعة قاصدي مرباح_ ورقلة، 2018.

❖ صورة المرأة في الشعر الجاهلي _امرؤ القيس أنموذجاً_، إعداد: عياد زدام وفاء، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات_ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017.

Summary:

Women have captured the attention of poets and occupied their minds throughout the ages. They have praised and described them in various ways. The same is true in the Fatimid era, where their presence was distinctive and remarkable in the poems of its poets. The depiction of their features was not limited to portraying their aesthetic aspects or mentioning the familiar meanings of love poetry. Rather, it went beyond that to highlighting the psychological and human values that were dear to them, so that they became a psychological outlet that instilled in their souls tranquility and hope, and an emotional refuge through which they regained their inner balance in the face of life's vicissitudes. Thus, their presence was associated with the meanings of beauty, serenity, fertility, and renewal, through comparing them to still nature at times and to living nature at other times, with all that it includes of vitality, growth, movement, radiance, and peace